الأنوار
AL ANWAR
الأنوار
١٣ بيروت □ الخميس ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٠ □ السنة ٤٠ □ العدد ١٣٩٠٢
العالم
Jeudi 20 Janvier 2000 □ 40 e Année □ No. 13902

الايزوتيريك وشمولية المعرفة (٢)

من الطبيعة الى وعي الكائن في فهم «اصدقاء المعرفة البيضاء»

كانت الارض، ومنذ ما وجد الانسان عليها ولا تزال حاضنة لوعيه، فهي مدرسة الحياة التي تتفعّل فيها المعرفة الكامنة في الانسان، تطبيقاً عملياً ينقلها من القوة الى الفعل ...

اما الطبيعة، فكانها كانت ولا تزال، بمثابة المرشد الخارجي الذي سيوعّي تدريجياً المعلم الذاتي الكامن في كل انسان ... هذا المعلم، ما هو سوى ذلك الشعاع النوراني المتمدد من نور الوعي المطلق الذي فاض واستكان في الانسان ...

كان هذا الوعي، وكما توضح علوم الايزوتيريك، وفي بداية تواجد الانسان على الارض، وحدة يتنقل بواسطتها في ارجاء هذا الكون، بابعاده التي كانت مباحة كلها امام وحدة الوعي الانساني ... لقد كان الانسان يتفاعل مع مكونات الكون وطبيعته، التي كانت بمثابة الصاقل لوعيه الخام بحيث كان الانسان من جراء هذا التفاعل يصقل ويتالق وعياً متطوراً ...

لكن وحدة الوعي التي كانت سائدة حينذاك، ازدوجت عندما ازدوجت مكونات الانسان وذلك كما جاء شرح هذه الازدواجية في مقالتنا السابقة رقم (١)، عندئذ ازدوجت طبيعة الكون لتصبح طبيعتين، واحدة مادية ملموسة يتفاعل معها وعيه الظاهري فقط، وطبيعة ثانية لا مادية تتناغم مع اللامادة فيه اي مع الوعي الباطني الهاجع في أجهزة الوعي الخفية في الانسان، التي اصطلح على تسميتها بالاجسام الباطنية ...

هذه الاجسام الباطنية وكما شرحتها سلسلة مؤلفات اصدقاء المعرفة البيضاء، الايزوتيريك عددها سبعة: الجسم المادي، الجسد - الجسم الاثيري، جسم الصحة - الجسم الكوكبي، جسم المشاعر - الجسم العقلي بقسميه الادنى التفكير والاعلى الذكاء - جسم المحبة او جسم المعرفة - جسم الارادة - واخيراً الشعاع الروحي ...

ان الطبيعة الظاهرة المادية، كانت في البداية لانسان العصر الحجري، وكانها المرشد الذي ساعده للتاقلم مع واقعه الغامض حينذاك، حيث كانت مراقبته البديهية لعمل هذه الطبيعة حوله بمكوناتها، يدفعه لاستنتاج ما يجب عليه القيام به لتامين مستلزماته الحياتية المادية البحتة اولاً ... وبعد ان استقرت اوضاعه المعيشية، بدا الوعي الغافل فيه يستحثه لتوسيع تمعّنه في عمل الطبيعة اكثر فاكثر، حيث اخذ يستوحي منها ايضاً ما من شانه تطوير الوسائل التي كان يستعملها، ولا زال هذا التطور المادي البحت مستمراً، بشكل تصاعدي، حتى يومنا هذا، بحيث اوصلنا الى مستويات هامة جداً من التطور التكنولوجي المتميز في كافة الحقول العلمية ...

ومما ساعد الانسان على الوصول الى هذا التطور المرموق، هو المساعدة التي قدمت اليه بواسطة اشخاص متطورين جداً، كانوا قد تطوّعوا، وفي مراحل وأزمنة متعددة من التاريخ، لدعم مساعي اخيهم الانسان، ومساعدته في الوصول الى ما كانوا قد وصلوا هم اليه سابقاً من معرفة ووعي. هؤلاء هم رجالات المعرفة الاجلاّء الذين كانوا قد تابعوا مسيرة تطورهم بالوعي، ولم يجرفهم تيار الخطأ، الذي ادى بالانسان المتورّط فيه العودة الى نقطة الصفر ... وكان الطوفان الكبير الذي كنا قد نوّهنا عنه في المقالة السابقة.

اننا اذا ما راقبنا هذا التطور التكنولوجي المذهل نجد انه ظل محصوراً ضمن اطر محدودة، حيث ان العلوم الحالية، تحصر اهتمامها في ما يمكن ان يبرهن عنه في المختبرات المادية فقط، بحيث تكون النتائج ظاهرة وملموسة، وهذا طبيعي لان تعامل هذه العلوم يجري مع الطبيعة الملموسة التي يستوحي منها العلم معطيات اختباراته ...

ولكن ماذا عن الجزء الآخر من الطبيعة، التي قد يُحس بها وجدانياً ولكنها غير ملموسة للوعي الظاهري ... الا يكمن فيها سر تلك الحلقات الناقصة التي تفتقدها العلوم للاكتمال بشمولية المعرفة ؟...

ابعاد وظواهر

ان الاحساس الوجداني بوجود ابعاد خفية وراء الظواهر الملموسة، يتزايد يوماً بعد يوم، وذلك يتزامن مع التفتح المتنامي للوعي البشري، الذي بدأ يقاوم فكرة التسليم بعجز الانسان عن ادراك اسرار الوجود الذي يحيا ضمنه، بابعاده كلها الظاهرة منها والخفية ...

ان التمعن في هذه النسب المتفاوتة من الوعي التي تميز بين انسان وآخر يدفع المرء للتساؤل عن سر هذا التمايز، هل هو فعلاً توجه انتقائي في عملية الخلق؟! ... ان هذا يتنافى مع مبدأ العدل الالهي، ولكنه يتطابق تماماً مع مبدأ حرية الاختيار التي يتمتع بها الانسان ... فللانسان وحده فقط تعود حرية الاختيار في ان يتدرك في الوعي، او ان يتميز ويسمو تطوراً به ...

ان معرفة الايزوتيريك تؤكد على ان الخلق الاول، كان مرتكزاً على مبدأ المساواة التامة في الخليقة الانسانية، لكن التمايز والاختلاف نشا بفعل المسارات المصيرية المتنوعة، التي سلكها كل انسان، وذلك بعيداً عن الدرب القدرية ... حيث ان هذه الدرب هي المسار الحكيم لمسيرة التطور بالوعي، التي كانت الهدف الاساس للخليقة ... لقد اصاب الفيلسوف الكبير «كارل يونغ» بقوله «اننا كبشر قد خلقنا متساويين ولكننا ولدنا (من بطون امهاتنا) غير متساويين ...»

إن الطبيعة اللامادية غير الملموسة، هي علّة وجود الطبيعة المادية الملموسة والمحسوسة، فلا بد لكل ما هو ظاهر ومعلن، ان يكون نتيجة لسبب بسيطاً وسطحياً وظاهراً، او عميقاً خفياً ... فالكلام مثلاً قبل ان يعلن عنه اللسان، كان فكرة خفية كامنة، ولو لم تنعكس لفظاً صوتياً، لظل الوعي الظاهري ناكراً وجودها في فكر صاحبها ...

وكذلك في الطبيعة، فالهواء على سبيل المثال لا الحصر، الذي هو احد مكوناتها، فإن ما هو مُكتشَف منه ومثبت علمياً هو عناصر ثلاثة فقط، هي الاوكسيجين والهيدروجين والنيتروجين، اما عناصره الباقية التي لا يزال العلم حائراً ازاءها، فهي لا زالت خافية على هذا العلم، الذي يؤكد انها موجودة ولكنه عاجز عن اكتشافها في مختبراته العلمية المادية، وذلك لسبب بديهي هو انها اسمى من المادة الكثيفة وبالتالي فإن ادراك كنهها يلزمه مختبر من نوع آخر ... أفلا يمكن ان تكون هذه العناصر المجهولة هي الطاقة الجوهرية التي تحيي الكائنات، وتمدها بالمادة الاساسية للحياة؟ ... وأليست هي العلة الجوهرية ايضا للعناصر المكتشفة في الهواء؟!...

إن العلوم، وما لم تخترق حواجز المادة الكثيفة التي انحصرت اختباراتها فيها، لتنطلق بابحاثها الى ما وراء المادة، الى اللامادة التي هي العلة الاساس، فانها لن تصل الى كنه الاسباب الجوهرية، حيث تكمن فيها المعطيات الكاملة، التي ستزيل كل لبس وغموض

ان هذا من شانه ان يفتح امام العلوم الآفاق اللامحدودة، التي تنتظر كل باحث جدي ورصين، رائد وجريء، حيث سيكتشف حتماً في آفاق الواعي تلك، الكثير من الحلقات الناقصة، التي ستتكامل بها العلوم مع شمولية المعرفة ...

أنطوان صبّاغ